أيلول والشعر والذكريات..

محمد الجعمي

تدور بنا الأيَّامُ ونحنُ نركضُ خلف السّراب نفتشُ عن وطنٍ موغلٍ في التشظي والغيابِ، منهك بالحروبِ والمحن، يدير ظهره للجمال، ويمنح وده وورده للقبحِ والفسّاد..

ها نحنَ ننصت لحفيف الخريف نسامر أقمارك كما يفعل الشعراء وننتظر أنوار فجرك المخطوف يا أيلول من على شرفات البيوت التي انتظرتك طويلا كما في كل عام ولسان حالها يقول:

شَعَّ فَجرُ المُنَى على كلِّ وَاد
وَجَلا النّوْرُ مَا رَسَا مِنْ سَوَادِ
لَمْ يَعُدْ غيْرُ مَوْطني في ظَلامٍ
رَحِمَ اللهُ فَجْرَنَا يَا بَلَادي

تبدو الليالي رتيبة وأنت يا أيلول كالمدنف الحزين تهش بعصاك في الطرقات والشوارع مثل الغريب وقد ضاقت به السُّبل:

مَرَّ عامٌ فهل تَغَيّرَ شَيءٌ
عَادَ (أيْلُولُ) والمُنَى في حِدَادِ
كلّ عَامٍ وَنَحْنُ نَزْدَادُ صدقا
وَيَقِيْنَا وكذبكم في نَفَادِ

حتى تلك الأعياد التي كان البعض منا يسخر منها لانها لم تكن تليق بذكرى امجادك وجمال محياك وروعة معانيك، أيها القادم من دياجير الظلام بنور الكرامة والحرية، ومن كهوف الجهل والخرافة، بنور العلم وقيم العدل والحياة الكريمة..

الم يقل البردوني ذات يوم:

«وتلك البهارج هل بينها
وبين المسرّات أدنى العُرى»..

لعلك تُمَنّي النفسَ ولو ببعض مما كان من كرم الحفاوة والاستقبال.. والقناديل تميسُ على ناصية الشوارع وأبواب المتاجر والأسواق، وتتسلق البنايات العالية والقمم الشاهقة..

أشاقك النشيد الوطني الذي يصدح به الأطفال في المدارس ورياض الأطفال، ويردده الجنود في الصحاري والجبال والسهول والوديان..

« رَدِدِيْ أَيَتُهَاْ اَلْدُنْيَاْ نَشيْدِيْ
رَدِدِيْه وَأَعِيْدِي وَأعِيْدِيْ

وَاذْكُرِيْ فِيْ فَرْحَتِيْ كُلَّ شَهِيْد
وَامْنَحِيْه حُلَلاً مِنْ ضَوْءَ عِيْدِيْ

رَدِدِيْ أَيَتُهَاْ اَلْدُنْيَاْ نَشيْدِيْ...»

ها قد عدت يا أيلولُ والوطن يجر خطاهُ لا يعرف إلى أين ستلقي به الأقدار، وقد تقلدته أحزان الدنيا وأوجاعها ومنغصاتها، فهل عدت بالبشرى! أم بالأسى والأنين..!؟

سَفَرٌ بَعيدٌ وَالحَديثُ يَطُولُ
هَل عُدتَ بالآمالِ يَا أيْلُولُ
هَلْ جِئتَ تُطْفِئُ شَمْعَةً مِنْ حُزْنِنَا
أمْ عَادَ مِنْ مُدُنِ الحَنينِ هَديلُ
هَلْ غَازَلَ الشّعَرَاءُ طَيْفَ سَحَابَةٍ
أمْ مَلَّ مِنْ رَجْعِ النّشيد «فضُولُ»
مَا رَدّدَتْ غيرُ المَنَافِي حُزنَنَا
وَتَلَحّفَتْ بِالذّكرَيَاتِ طُلُولُ..

إيه أيُّها القادمُ إلينا بعبق الذكريات، وقد عمّ الظلامُ وما في الأفق من شفقٍ يلوحُ بالضياء والأمل، وقد شاختَ الأحلامُ، وتبددت الآمال، وتباعدت الأسفارُ، و مزقت الحربُ نسيجَ المحبة، والرحمة، والتناغم الجميل، واحرقت الجسور، والمدن، والأسواق، والمدارس، والمشافي...

ها أنا أحتفي بك كما يفعل الشعراء في كل عام وقد أدمتْ قلوبَهُم جراحاتُ الوطنِ وأحزانُ البلاد..

وَطَنٌ مِنْ حَضَارةٍ وَشموخٍ
وَأنينٍ وَلوعَةٍ وَاضْطِهَادِ
مُتْرَعًا كانَ بالنَّدَى وَ الأمَاني
مُتْعَبًا صَارَ مثقلاً بالفَسَادِ.

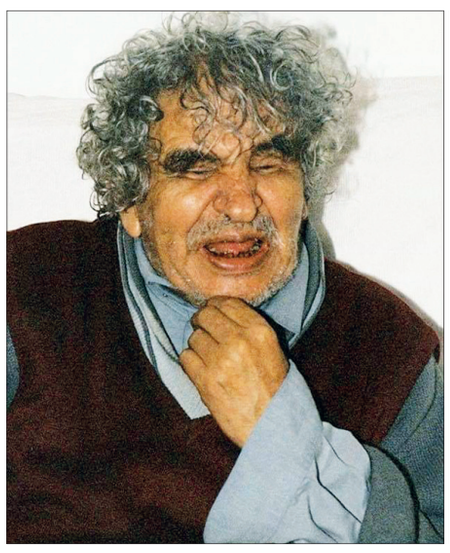

وها نحنُ نقتسمُ الأسى، والخوف، والجوع، بينما يقتسم اللصوص والفاسدون خيرات الوطن، وهم في فنادق الخمسة نجوم والشقق الفارهة، ونحن نبكي على أطلال الوطن، هذا الذي ادار ظهرهُ لكل الشرفاء والمخلصين، فقد استوطن الخوف والحزن والخراب والسلبِ والنهب والقتل والدمار واستفحل الغلُ وانتشرت الكراهية، والمناطقية، والطائفية، في عموم البلاد، وما من سبيلٍ لوفاقٍ قريب يلمُّ هذا التشظي والشتات..؟

أرْقُبُ النّجْمَ والمَسَاءاتُ كَسْلَى
يُطعِمُ الليلُ حُزنَها مِنْ سُهَادِي
وَ الحِكَايَاتُ مِنْ دِمَاءٍ وَدَمْعٍ
وَالخَرَافاتُ كُلّها فِي ازْدِيَادِ
ايُّ حُلم يا شَعْبُ أيُّ مصيرٍ
رُزِفَ الدّمعُ مِنْ عيُوْنِ العِبَادِ
سَقَطَتْ كُلّها البِلادُ فَمَاذا
سَوْفَ يَبْقَى لنَافِخٍ في الرَّمَادِ
كلّ عَامٍ وَنَحْنُ نَزْرَعُ حَقْدًا
أيُّ قُبحٍ يا قومُ أيُّ حَصَادِ...

عدت يا أيلولُ وها هي أنسامُ الخريفِ تذكرنا بقمرِ العاشقين وحكايا الحبِّ واعذبَ الأغنيات، عدت والبيوت مكلومة، والمقاهي حزينة، والدروب موحشة، ونحن في جدلٍ عقيم تفوح من منشوراتنا روائح المناطقية والطائفية والجهوية والالحاد والكفر والنفاق لم يعد للحب متسع ولا للوطن حرمة ولا كرامة.

لقد ذهب لصوص المال العام بالوطن إلى أبعد مما كان يتخيله اكثر الناس تشاؤما.. وساد فينا الجهلة، وقطاع الطرق، وشُذاذ الآفاق، ظمئ الشرق يا دمشق ويا أزال ويا بغداد ويا عدن، ونحن نضمد أوجاعنا بالشعر والدموع، ونبكي على الأطلال، ونحلم أن نرى وردة تنبت من بين حطام المباني، وركام المدن التي كانت تعج يوما بالحياة والشوارع بالناسِ والمكتبات والمقاهي بالسّمار..

تلاشى دخانُ القهوة والعطر والبن والشاي العدني مع دخانِ الحرائق، وغبَار الدّمار..

لقد اثقل الغلُّ والحقدُ أجسادنا؛
فهل إلى خضر أيامنا من سبيل..!

سَفَرٌ طَويلٌ وَالبلادُ بَعيدَةٌ
وَالذكرياتُ مَواجِعٌ وَرَحِيلُ
هَا نَحنُ يا «تشْرينُ» جَمهَرنَا الأسَى
فَمَتَى يُعَانِقُ شَمْسَهُ (أيْلُولُ)

من سيعالج وهيب داؤد؟!

أمل عياش

ضاقت به ظروف الحياة؛ فقضى جل وقته في البحث عن لقمة العيش لاسرته الكريمة وأولاده ليتناسى صحته المتدهورة ومرضه الذي يتضاعف كل يوم.

فظهرت الغدة في رقبته ليزداد حجمها بشكل كبير حتى أصبح لها مضاعفات وافرازات خطيرة من الممكن أن تودي بحياته وأصبح أمر استئصالها حتمياً وبأسرع وقت.

الممثل والكاتب وهيب داؤد الذي سخر حياته في خدمة الفنانين ووزارة الثقافة، باعتباره أحد موظفي وزارة الثقافة في معهد جميل غانم للفنون الجميلة، لا يمتلك قيمة الأدوية، فضلاً عن اجراء عملية الاستئصال، وعندما ذهب إلى مستشفى الملك سلمان (عدن سابقاً) حددوا له موعداً بعد سنة، فهل للمرض متسع للانتظار وهل سيمهله المرض؟

لكن ماذا عنا نحن؟ هل سنترك وهيب يصارع المرض وحده في هذه المرحلة الحرجة، خاصة والأطباء يوصون بضرورة اجراء عملية الاستئصال بأسرع وقت ممكن؟

وهيب داؤد الذي نجده دائماً يكتب ويناشد ويتابع من أجل المبدعين أصبح هو اليوم بحاجة لمن يناشد الجهات المسؤولة من أجله، لكن مع الأسف نجد الكثيرين يتجاهلون حالة وهيب ويلزمون الصمت.

وهيب واحد من المبدعين الذين يعملون بصمت ولا يلهث نحو اهتبال مخصصات المهرجانات والاحتفالات، لأنه من المدافعين عن حقوق المبدعين الذين يتم تجاهلهم أو يعطى لهم فتاتيت الفتات .

من هنا نعلن أن الامر اليوم لم يعد يتحمل الصمت، لذا نناشد وزارة الثقافة ومكتب الثقافة سرعة التحرك في حجز المستشفى واجراء العملية لإنقاذ حياة وهيب.

تحية لتعز .. وسلام

وليد البكس

الإلهام استولى على هذه المدينة؛ فلا تسمح لأحد أن يبدد ذلك الإلهام، أو ينازعها كل هذا الحماس.

لا أحد يتكبّد عناء إزعاج الانقلابيين كما تفعل تعز اليوم.. إنها السِّمات المعهودة لكل الأجيال المتتابعة في هذه المدينة..

لا أحد يمكن له أن يستجوبك عن أدق نقاط خطوط الدفاع عن الجمهورية ومشروعها الكبير كما يفعل أبناء هذه المحافظة.

من قال يوما إن «تعز فاتحة أبواب الإدراك الوطني» لم يبالغ، إنها في سبتمبر كما في أكتوبر أو نوفمبر، إنها المدينة الملهمة التي يسطر أبناؤها أنصع الصفحات في رحلة الدفاع عن المشروع الوطني، ليس في تعز وإنما ينخرطون في أغلب ميادين الوطن (العسكرية والسياسية والسلمية).

من يشاهد مرافقها التعليمية وصروحها الثقافية، هذه الأيام، سيدرك أين تترعرع بذرة حب الوطن والذود عن الجمهورية، وتنشأ وتتربى حالة التقدير الذاتي للمناسبات الوطنية.

من تعز تأتي الصورة كل صباح مجيدة، تستيقظ المدينة على فعاليات وأنشطة مدرسية وثقافية صاخبة تُلهب حماس التلاميذ والطلبة، وتُلهم الأجيال بقيمة وأهمية التمسك بهذه اللحظات العظيمة، والعمل على تغذيتها في النفوس.

مع هؤلاء الطلبة رؤوسنا ونفوسنا مملوءة بسبتمبر، وذكرياته الغاوية، وستظل تحفر في الروح.. إنهم يذكروننا بالشهر الأكثر عظمة في حياتنا..

في هذه الأيام، يستعيد الشعب روحه، ويندفع للتغني بالمجد الذي سطره الثوار قبل أكثر من ستة عقود، ومع هذا الزخم الشعبي أشعر بحالة نشوة تختلج في الصدر، وأنا أتقصّى المواقف الشخصية والجماعية التي يذهب أصحابها إلى أقصى حدود الاحتفاء والبهجة بهذه المناسبة العظيمة.

إنها لحظات وأيام وليال تبلغ مداها من الصخب الذي لا يُمكن وصفه ببضع كلمات.

قبل ما يزيد عن نصف قرن قضت الثورة الشعبية على الرجعية، ومنذ ذلك الحين صار إحياء هذه المناسبة تقليدا دارجا، تُقام فيه -ولأجله- الفعاليات الرسمية الوطنية والشعبية، وتتخللها الأنشطة الطلابية، وتصدح فيها الأناشيد الوطنية، والرقصات، ويرتدي الناس الأزياء والملابس الجديدة في كل مدينة من مختلف جهات ومناطق البلاد.

بكل هذه الرمزية يصير سبتمبر تغذية للوجدان الشعبي، والروح والبصر، يغذي هذا الشغف عند مختلف شرائح المجتمع، الكل يحرص أن يشارك فيه ولو بأبسط الأشياء -كإيقاد الشعلة؛ بخلط مادة الرماد بمادة البترول وإشعالها في مختلف القرى في أقاصي البلاد- تعبيرا عن القضاء على حكم عنصري بغيض جثم على صدر اليمن عقودا..

إن سبتمبر هو المحفّز الدائم للروح الوطنية، ومعه وبه تستمر هذه الروح المتقدة؛ خصوصا مع هذه المشاهد، التي تضج بهجة رغم كل ما تمر به البلاد من مآس وصراعات..

العيد الوطني الذي لا يكفيه ألف موسم، ولا ألف مناسبة.

كلما تقادم الوقت ينجلي أفق جديد وآخر؛ للأهمية الكبرى لهذا السبتمبر الخالد؛ الذي أمسى توثيقا بهيا، لخلاصة تجربة شعب بأسره، وتتغنى به ألسنتهم وقلوبهم.

لم يعد مجرد مناسبة عابرة؛ إنه العظمة كلها.. إن أجيالاً من الفدائيين خلقت هذا المجد، وأجيالا جاءت، وأخرى ستأتي تباعا، وستأتي كل غد؛ تولد وتكبر، الجميع بلا استثناء ينتمون إلى هذا المشروع السبتمبري الذي قضى على واحد من أسوأ أنظمة الحكم الاستبدادية.

لقد رفض الاستكانة والانطفاء والقهر وأحرزوا علامة الخلود الكاملة! كانوا بعض ضمير هذه الأمة فصاروا كله، وفي هذه الأيام نستعيد معه عظمة تاريخهم اليمني الذي سيظل حيا في النفوس إلى الأبد.

نص

مِن أوَّل السَّطْر

مُحمَّد نجيب الظَّراسي

أُريد حقًّا أنَّ أُكتُب قَصيدَة مُختلفَة كُلِّيًّا
لَيسَت كالسَّابقات مُطْلقًا
لَا تَتَقيَّد بشَيء ..لَا التزامات عليْهَا
لَا تعهُّدَاتَ مُبَطنَة تَبُوح بِهَا
لَا ولاءَات لأَحد
لَا عُهُود أقْطعهَا عِلى نَفسي
بل قَصيدَة من كُل القُيوَد الَتي تَشتَّت ذِهْن الشَاعِرَ مُحَررَة

أُريد أن أُنَاجي كُلُّ شَيْء بِاطْمئْنان وَبهُدوء تامٍّ
بِسلام تامٍّ بَدون كَلام
لَكنِّي أَبُوح فيهَا بكل حُرِّيَّتي
بدون كُل تلْك الهَوامش الَتي نُدَونهَا
عَلى مضض حِين نصوغ مُذَكرَة

أُريد حقًّا أنَّ أُكتُب قَصيدَة مُختلفَة كُلِّيًّا
لَيسَت كالسَّابقات مُطْلقًا
لَا تَتَقيَّد بشَيء ..لَا التزامات عليْهَا
لَا تعهُّدَاتَ مُبَطنَة تَبُوح بِهَا
لَا ولاءَات لأَحد
لَا عُهُود أقْطعهَا عِلى نَفسي
بِل قَصيدَة من كُل القُيودَ
الَتي تَشتَّت ذِهْن الشَاعِر مُحَررَة

أُريد أنَّ أُكتُب قَصيدَة فيهَا زخم المشاعر
قَصيدَة فيهَا دفْء المشَاعر
عبَث المشَاعر.. طَيْش المشاعر..
اضطراب المشاعر.. وَفرَة المشاعر
قَصيدَة فيهَا لَا شَيْء من المشاعر
قَصيدَة خَاوية أُسلِّي بِهَا نَفسي
وأُرِيدهَا أن تَكُونَ قَصيدَة كصخب من الجحافل البشريَّة..
خليط من النِّسَاء والرِّجال مُجْتمعون في حَفلَة
ولايكفون أبدًا أبدًا عن الثَّرْثرة

أُريد حقًّا أنَّ أُكتُب قَصيدَة مُختلفَة كُلِّيًّا
لَيسَت كالسَّابقات مُطْلقًا
لَا تَتَقيَّد بشَيء ..لَا التزامات عليْهَا
لَا تعهُّدَاتَ مُبَطنَة تَبُوح بِهَا لَا ولاءَات لِأَحد
لَا عُهُود أقْطعهَا عِلى نَفسي
بِل قَصيدَة من كُل القُيوَد الَتي تَشتَّت ذِهْن الشَاعِر مُحَررَة

أُريد أن إنطلَق عابثًا وَاحلق في مَجَال الَحُرية
أُريد أن أُعيد تَرتيب حُرُوف اللُغَة
واكتبْهَا من اليسَار إلى اليمين
أو من الأعْلى إلى الأسْفل
أو رُبمَا الَغي البعْض منهَا
بتوْضيح مُبسَّط أريد أن تَكُون قصيدَتي
مَاجنَة جدًّا كحديث صَعاليك
كانَ يَصدَح بِه تَأبَّط شرًا وَهُو ثَمِل لَلشَّنْفرى

أُريد حقًّا أنَّ أُكتُب قَصيدَة مُختلفَة كُلِّيًّا
لَيسَت كالسَّابقات مُطْلقًا
لَا تَتَقيَّد بشَيء
لَا التزامات عليْهَا
لَا تعهُّدَات مُبَطنَة تَبُوح بهَا لَا ولاءَات لِأَحد ..
لَا عُهُود أقْطعهَا عِلى نَفسي
بِل قَصيدَة من كُل القُيودَ
الَتي تَشتَّت ذِهْن الشَاعِر مُحَررَة

أُريدهَا مُختلفَة وَكَأنهَا بداية لِمرْحَلة جَديدَة
من العُمر الَذي سَيأتي
قَصيدَة أُنَاجي بهَا حُلمًا انْتظرتْه طويلا
وبإذْن الَلَّه سَيأتي ماحلْمَته
أُريد أن أشرح لربي مَا أُريد
أنِّي أُناجيه وأدْعوه في سِرِّي
وابوح أحيَانا علانية
لكن لن يَفهَم مُناجاتي أحد
لأنَّهَا رَسائل أرْسلَهَا للرب بتلْك الصِّيغة المَشفَرة

أُريد حقًّا أنَّ أُكتُب قَصيدَة مُختلفَة كُلِّيًّا
لَيسَت كالسَّابقات مُطْلقًا
لَا تَتَقيَّد بشَيء ..لَا التزامات عليْهَا
لَا تعهُّدَاتَ مُبَطنَة تَبُوح بهَا.. لَا ولاءَات لِأَحد
لَا عُهُود أقْطعهَا عِلى نَفسي
بِل قَصيدَة من كُل القُيودَ
الَتي تَشتَّت ذِهْن الشَاعِر مُحَررَة